وقف لله سبحانه وتعالى

كالانبياء بنى اسرائيل اذا عرفت هذه المقدمة فنقول
انه تعالى لما بين صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بطريق
المعجزة فهي قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
بين صحة نبوته بالطريق الثاني وهذا الطريق طريق كاشف
عن حقيقة النبوة معرف لماهيتها فالاستدلال بالمعجزة
هذا الطريق الذي يسميه المتطببون برهان الان وهذا الطريق
هو الطريق الذي يسمونه برهان اللم وهو اشرف واعلى واكمل
وافضل فان قيل كيف قال الامام الاعظم ولم يعبد الصنم
ولم يشرك بالله وقد قال الله تعالى ولا تكونن من المشركين
والنهي يدل على الوقوع قبله قلنا انه لا يدل اذ يراد به
التثبيت والاستمرار في الزمان الاتي على ما كان عليه في الماضي
والامر والنهي من اقوى اسباب العصمة فلا يدلان على صدور
الشرك والذنب كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين اي كن ثابتا دايما على التقوى
وعلى عدم الاطاعة للكافرين والمنافقين والعصمة ان
لا يخلق الله فيهم ذنبا وهذا تعريف العصمة عندنا
وقال قوم العصمة خاصية في نفس الشخص او في بدنه
تمتنع بسببها صدور الذنب عنه ويكذب هذا القول انه لو كان

صدور الذنب ممتنعا لما استحق المدح بترك الذنب ولاستحق
الثواب بترك ما هو ممتنع لانه ليس مقدورا داخلا
تحت الاختيار وايضا فالاجماع منعقد على ان الانبياء
مكلفون بترك الذنوب مثابون به ولو كان الذنب ممتنعا
عنهم لما كان الامر كذلك اذ لا تكليف بترك الممتنع ولا
ثواب عليه لما عرفت آنفا فان قيل كيف قال الامام الاعظم
ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وقد قال الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال الله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال الله تعالى
لقد تاب الله على النبي ولا وجود للتوبة الا مع الذنب
قلنا هو ترك الاولى وتسميته بالذنب استعظام
لصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يرى ان حسنات
الابرار سيئات المقربين فذلك يسمى ترك الاولى من
الانبياء وكذا ارتكاب الصغيرة سهوا ذنبا ويستغفرون
منه ويعدونه ظلما ويتضرعون ويبكون قال يونس
عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين اي لنفسي
بترك الاولى فاعترافه بالظلم هضم للنفس وكسر لها
واستعظام لما صدر منها مبالغة في التضرع فان قيل
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)